

وما زالت دولتهم تتأخر وأمرهم يتقهقر، وحينئذ تصدعت أركان هذه الدولة الملجيدة، هذا ولا عبرة بالظل الذي ظهر لها فيما بعدُ بديار مصر، فإن تلك الخلافة العباسية الثانية كان القائم بها إنما يؤدي وظيفة دينية، على أن هذا الظل لم يبقَ له أثر في الوجود عندما ظهر آل عثمان على مصر، فكل ظل مُعرَّض للزوال. فقد تجلَّت على أوروبا بمظهر رائع، وأخذ عنها الفرنج مبادئ العلوم وأساليب ولا تزال آثارها بديار الأندلس ناطقة بما بلغته من علو الكعب في كل مضمار، غري أنها قد انتهت أمرها مثل غريبها من الدول الفخيمة، بينما كان أهل إسبانيا وملوك الفرنجة يتحينون لها الفرص للإيقاع بها والقضاء عليها، فانفرط عقد الخلافة واستقل الولاة والعمال بهذه الأجزاء الملتفركة، بل تنافسوا في التشبه بالخلفاء في أبهة الملك وفخامة الألقاب، فما عتموا أن تطرقت إليهم أسباب الضعف والسقوط بعد هذا التفرق، ويتناصرون على أنفسهم بعدوهم، ويتقربون إليه بالقلاع والحصون وتمادوا في ذلك الضلال إلى أن آل الأمر بهم إلى خروج الأمر فانزوت بقية الأمة الأندلسية الملجيدة في فكانوا لعدوهم خري معاون على انتزاع مُلك الصمامة الباقية لهم، قد دافعوا بما بقي فيهم من بأس قديم، وما تولاهم من يأس مقيم إلى أن أبى القدر الملحتوم، بعد أن أخذت عليه العهود التي رأتها ضامنة لبقائها، فصبر الباقون على الخسف والهوان تعلقاً بأذيال الوطن العزيز، السيف والنار أفنيا معظمهم، وطرد الإسبانيون القليل الباقي منهم إلى الخارج، بعضهم إلى جنوب فرنسا وإلى سويسرا، ودخل في غمار أهلها على طول الزمان، وتناسى أصله العربي ودينه الإسلامي، ولكنه حفظ رغم أنفه عادات وبقية فيه بقية من الملامح العربية التي تتجلى فيه للناظرين، محمود، وأرصدوا عليهم بعض الأوقاف، ذلك الزمان، ومنهم من يفتخر بانتسابه إلى العنصر العربي الكريم، ولم يبقَ في الأندلس من هذه الخلافة التي كانت الإفرنجية، والله وارث الأرض ومن عليها. عظيمة من القوة والبأس، فتسمى أصحابها في أول الأمر بأمراء المسلمين احتراماً ملقاهم 3 ثم انتزعوا لأنفسهم لقب الخلافة، من الوهن والضعف،